

التحديات الأمنية الجديدة وانعكاساتها على منطقة غرب أفريقيا

New security threats and their implications

for the West African region

الباحث: عبد العزيز عبد المؤمن¹ / د. هيام فريحة²

1&2- مختبر دراسات وتحليل السياسات العامة في الجزائر

كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر3

تاريخ إرسال: 2018-11-01 تاريخ القبول: 2019/07/08 تاريخ النشر: 2020/02/16

ملخص بالعربية: يمكن القول بأن منطقة غرب أفريقيا والساحل، كمنطقة تشمل قوس الأزمات أنتجت عدد من المعضلات الأمنية التي تفاقمت في السنوات الحالية بحكم استمرار هذه الحركات السببية، ومن بين هذه المعضلات التطرف والإرهاب والجريمة المنظمة... الخ، حيث تؤكد عدد من الدراسات، خاصة الأمريكية منها، أن منطقة شمال أفريقيا تمثل مجالا خصبا لنمو وتطور إرهاب إفريقي خاصة مع بروز مجموعة من المؤشرات الخاصة بتنامي التطرف الديني عن طريق عدد من جماعات الدعوة والتبليغ، وكذلك لوجود عدد من السوابق الإرهابية، ومما يعطي نوعا من المصادقية لهذه الفرضيات هو ضعف المقدرة لدول في غرب أفريقيا على رقابة الحدود والإدارة الأمنية لأراضيها بالنظر لضعف الإمكانيات وشساعة الرقعة الجغرافية اتجاه هذه التهديدات اللاتماثلية وكذلك لضعف الفعالية الاقتصادية التي أدت لتفشي الفقر والفساد، وناقش في هذه الورقة أثر وانعكاسات هذه التهديدات على استقرار الدولة في غرب أفريقيا في ظل ما تعيشه من تحديات وباقتراح مجموعة من الحلول العقلانية للخروج من دوامة التهديدات اللاتماثلية.

الكلمات المفتاحية: التهديدات اللاتماثلية؛ الأمن؛ الاستقرار؛ الأمن الإقليمي؛ الدولة الوطنية.

Abstract: It can be said that the West African and Sahel region, as a region that includes the arc of crises, has produced a number of security dilemmas that have been aggravated in recent years by the persistence of these causal movements. Among these conflicts we have, extremism, terrorism, organized crime, etc. A number of studies, especially the American ones confirm that, The North African region is a fertile area for the growth and development of African terrorism, especially with the emergence of a set of indicators of the growth of religious extremism through a number of advocacy groups and reporting, as well as the existence of a number of terrorist precedents, and gives some credence to these hypotheses is the vulnerability of countries in the West Africa To control the border and security management of its territory in view of the weakness of the potential and the geographical area of the direction of these asymmetrical threats as well as the weakness of economic efficiency that led to the spread of poverty and corruption. We discuss in this paper the impact and implications of these threats to the stability of the State in West Africa in the face of challenges and propose a set of rational solutions to these asymmetric threats.

Keywords: asymmetric threats; security; stability; regional security; national state

مقدمة:

حظيت مسألة بناء الدولة في أفريقيا باهتمام كبير كإحدى القضايا الكبرى التي تعاني منها دول القارة الأفريقية، وذلك بسبب العديد من المشكلات التي كانت إما في شكل رواسب التاريخية التي

^{*} - الباحث المرسل: bdelaziz.Abdelmoumen@univ-alger3.dz

أنتجها المستعمر أو مشاكل اثنية أو تنموية وكذا الأمنية منها والتي نركز عليها في مداخلتنا هذه بإبراز طبيعة التهديدات غير التقليدية وأثرها على بناء الدولة وكذا سبل حلها. وهذا بالتركيز على التهديدات النسقية ونقصدها التهديدات النابعة عن ضعف التفاعل الايجابي داخل النسق السياسي (النسق الأفريقي) النسق الفرعي (دول غرب أفريقيا) أو فيما بينها. ومن بين هذه التهديدات غير التقليدية الظاهرة الإرهابية وما تحدثه هذه الجرائم من تأثيرات سلبية على الأنسجة الاقتصادية والاجتماعية لدول الأفريقية خاصة وإبراز ذلك التداخل والتلاحق بين الشبكات الوطنية مع الجبهة والدولية (داخل الدولة ومع مختلف التنظيمات في أفريقيا) إلى النسق الدولي أي علاقاتها مع التنظيمات العالمية، خاصة وأن الإرهاب كظاهرة عالمية عابرة للأوطان تتميز بالتشكل على المستويات العقدية والعملياتية بارتباطاتها الفكرية والمادية بل وحتى عضوية مع الإرهاب العالمي.

1- الإشكالية:

فيما تتمثل انعكاسات التهديدات اللاتماثلية على عملية بناء الدولة الوطنية في غرب أفريقيا؟

- الأسئلة الفرعية:

- ماهي طبيعة التهديدات اللاتماثلية التي تعيشها الدولة في غرب أفريقيا؟
- كيف اثرت هذه التهديدات على استقرار وأمن الدولة وبنائها في غرب أفريقيا؟
- فيما تتمثل الليات معالجة هذه التهديدات انطلاقا من الخصوصية الأفريقية؟

2- الفرضيات:

ننطلق من الفرضية التي مفادها أن طبيعة التهديدات اللاتماثلية التي لم تستوعبها الدولة وضعف مقدرتها وكذا التدخل الخارجي وتوظيف التهديدات لإبقاء الوضع القائم في منطقة غرب أفريقيا أثر على مسار بناء الدولة واستقرارها.

الإطار النظري للدراسة:

ارتئينا إلى تقسيم الإطار النظري إلى ثلاثة اقسام:

3- النظريات:

النظرية الواقعية: مكننا استعمالها من أجل فهم سلوك الدولة في غرب أفريقيا اتجاه الاوضاع الأمنية داخليا وفي المنطقة وكيفية تأمين اهدافها ضمن هذه المنطقة وتحقيق استقرارها¹

¹ ناظم عبد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط: 1، 2009، ص: 388.

النظرية النقدية الأمنية: من خلال استعمال هاته النظرية تمكنا من فهم طبيعة التهديد وكيفية التعامل معه والنظرة الكلية للسياسة الأمنية وكيف ان الأمن الوطني والأمن الانساني والأمن المجتمعي كله مرتبط مع بعضه البعض لحماية استقرار الدولة.¹

4- المقاربات:

مقاربة الأمن الشامل: من خلال استعمال مقاربة الأمن الشامل حرصنا على تجاوز المحددات التقليدية (دون الاستغناء عنها) للأمن والتركيز على التهديدات الغير تقليدية وكيفية مواجهتها.²

5- المناهج:

- منهج دراسة الحالة: استخدمناه لفهم ولمعالجة مختلف حالات الدول التي لديها نفس طبيعة التهديدات وكذا طريقة التعامل معها. وقبل التركيز على طبيعة التهديد سنقدم تعريفا مختصرا للتهديدات اللاتماثلية نحدد من خلاله طبيعة التهديدات فهي مجمل التهديدات الأمنية التي تهدد امن الدول من دون ان يكون لمصادرها صفة الدولة بما لها من خصائص واركان مع تشكيل الخطر على الدولة من امثلتها: الارهاب، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية.³

وسنركز في هذا المحور على ظاهرتين: الارهاب، الهجرة غير شرعية. وبما ان التداخل الجيوبوليتيكي موجود بين منطقة الغرب أفريقيا والساحل فإذا حددنا المنطقة جغرافيا وجدنا انها تبدأ من النيجر ونيجيريا شرقا، إلى المحيط الاطلسي غربا وهذا ما يجعلها تتداخل جغرافيا مع الساحل ولذا فإن مجمل التهديدات تكون لديها تأثير متبادل على المنطقتين وهذا ما سنتطهره الدراسة التي نحن بصدد تقديمها.

- الظاهرة الإرهابية.

يمكن القول بأن منطقة غرب أفريقيا والساحل، كقوس للأزمات تنتج عدد من المضلات الأمنية التي تفاقمت في السنوات الحالية بحكم استمرار هذه الحركات السببية، ومن بين هذه المضلات التطرف والإرهاب: تؤكد عدد من الدراسات، خاصة الأمريكية منها، أن غرب أفريقيا تمثل مجالا خصبا لنمو وتطور إرهاب إفريقي خاصة مع بروز مجموعة من المؤشرات الخاصة بتنامي التطرف الديني عن طريق عدد من الجمعيات "السلفية" أو عن طريق جماعة الدعوة والتبليغ، وكذلك لوجود عدد من السوابق الإرهابية.

¹ سيد أحمد قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2014، ص: 29.

² محسن بن العجي العيسى، الأمن والتنمية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2011، ص: 52.

³ منصور لخضاري، السياسة الأمنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط: 1، 2015، ص: 17.

ومما يعطي نوعاً من المصادقية لهذه الفرضيات هو ضعف المقدرة لدول في منطقة غرب أفريقيا والساحل في رقابة الحدود والإدارة الأمنية لأراضيها بالنظر لضعف الإمكانيات وشساعة الرقعة الجغرافية وكذلك لضعف الفعالية الاقتصادية التي أدت لتفشي الفقر والفساد. وهذا ما يجعل المنطقتين ملجأً للخلايا الإرهابية النائمة، للتدريب، والتنسيق الإرهابي عبر الوطني، وكذلك لتطوير إرهاب أفرو-مغاربي مهدد لكل المنطقة، مع مختلف الجماعات المسلحة التي تشكل خطر على الأمن استقرار الدولة وبنائها.

الحركات الجهادية في الساحل وغرب أفريقيا.

أ- القاعدة في المغرب الإسلامي

تمكنت القاعدة ولما يزيد على العقد من الزمن من التجذر والتمدد في المجتمعات المحلية في الصومال ومالي والنيجر والسودان ونيجيريا والجزائر وبدرجات أقل في كينيا وتشاد وليبيا وتونس والمغرب وموريتانيا وبوركينا فاسو. كما سيطرت القاعدة على أهم ممرات ومعايير التهريب في المنطقة الممتدة من السنغال وغينيا على ساحل الأطلسي إلى القرن الأفريقي على سواحل المحيط الهندي¹.

معظم دول الساحل الأفريقي تعاني من الفشل السياسي والفساد ونقص خدمات التعليم وندرة الفرص الاقتصادية وتتسم حكوماتها بعدم قدرتها على فرض سلطتها خارج المدن الرئيسية مما فتح الباب على مصراعيه لتفشي جرائم الاتجار بالبشر والمخدرات وتهريب السلاح. وهكذا تمكّن تنظيم القاعدة من استغلال تلك الثغرات والقدرة على التنقل بحرية في المنطقة في عقد تحالفات مع الجماعات المحلية والاستعانة بقبائل الطوارق وقبائل أزواد المتمردة على الحكم في مالي².

واستغلت القاعدة الأوضاع المتردية في الدول الأفريقية جنوب الصحراء لتتغلغل وتنتشر بين المجتمعات المحلية الأفريقية حتى غدت جزءاً أصيلاً في دول كمالى والصومال وشمال نيجيريا. أو ذات سطوة وحضور في دول كليبيا والنيجر وإقليم دارفور بالشمال الغربي للسودان وسيناء في مصر وشكلت خلايا نائمة في كلٍّ من موريتانيا والسنغال والجزائر وتونس ومصر والسودان وشمال تشاد وأفريقيا الوسطى وكينيا وأوغندا.

تاريخ التصفح (08، مارس، 2018، <http://studies.aljazeera.net/reports/2015/08/201583193522703203.htm>

11:56 مساءً).

تاريخ التصفح (08، مارس، 2018، 8:46 مساءً) <https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/9/8/>

عمل انهيار المؤسسات الأمنية في ليبيا (في أعقاب سقوط نظام القذافي) والتراجع المريع في السيطرة على الحدود، على تحويل ليبيا إلى مستودع للحصول على الأسلحة اللازمة لتمدد نشاط الجماعات الإسلامية المسلحة التي أصبح لديها الآن ترسانة ضخمة من الأسلحة بما فيها صواريخ مضادة للدروع بل وللطائرات¹.

العنصر الآخر الذي أسهم في تمديد نشاط الجماعات الإسلامية المسلحة في حزام الساحل الأفريقي كان التمويل الذاتي الوافر، حيث "تشير تقديرات مكتب الأمم المتحدة لشؤون المخدرات والجريمة إلى أن عمليات الجريمة المنظمة لتلك الجماعات تُدرّ عليها ما يقرب من ثلاثة آلاف وأربعمائة مليون دولار في العام من مبالغ الفدية مقابل إطلاق سراح الرهائن وتوفير الحماية لعمليات تهريب السلع والمخدرات والأسلحة واستخدام هذه الموارد الضخمة في تمويل التدريب وإقامة ملاذات آمنة والقيام بعملياتها المسلحة"؛ مما سيحوّل القارة الأفريقية إلى نقطة انطلاق جيدة لتنمية قواعد الإرهاب وشنّ هجمات مسلحة في أنحاء العالم.

ب: تنظيم بوكو حرام.

تعد المنظمة من أخطر التنظيمات بعد تنظيم القاعدة فهي تسمى الجماعة الإسلامية نيجيرية مسلحة وتعني (تحريم التعليم الغربي) وتأسست عام 2004 على يد محمد يوسف وأقامت الجماعة قاعدة لها في قرية "كاناما" بولاية بوه شمال شرق نيجيريا على الحدود مع النيجر. وتركز بوكو حرام على عدد من الأصول الفكرية مثلها مثل الجماعات الإرهابية الأخرى وهي:

- الحاكمية، وتكفير الحكم الوضعي والديمقراطية واعتبارها أديانا مخالفة للإسلام وخروجاً منه.
- اعتقاد الفرقة الناجية وأنهم الطائفة المنصورة المبشّر بها في نبوءات آخر الزمان
- تحريم التعليم الغربي من المدارس إلى الجامعة.
- ضرورة إقامة «الدولة الإسلامية» والبيعة للإمام.
- الولاء والبراء ومعاداة المخالفين، سواء من المستغربين أو من الاتجاهات المذهبية الأخرى كالصوفية والتشيّع.

ومن اسباب اندلاع أعمال العنف في البلاد هو العنصر الديني حسب بعض المفكرين الأفريقيين خاصة النيجيريين وأيضاً التنافس على السلطة وأيضاً تلعب العوامل الاقتصادية دوراً مهماً حيث

¹ باخوية دريس (جرائم الإرهاب في دول المغرب العربي الجزائر نموذجاً) مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 11، جوان 2014، ص: 102.

تندعم سياسة التوزيع العادل للثروة ويرتبط هذا التوزيع بالتحيزات الاثنية والدينية وانتشار الفساد في البلاد.¹

ان التحول لبيعة «داعش» أعطى زخماً أكبر للتنظيم المتمدّد في نيجيريا ودول الجوار، وسيجد مدداً من استقرار «ولاية داعش» في جنوب ليبيا القريبة، وهو ما عبر عنه الرئيس النيجيري محمد بخاري أمام البرلمان الأوروبي في 3 فبراير (شباط) الحالي 2015 بأنها تعد «قنبلة موقوتة» بالنسبة لأفريقيا وكذلك لأوروبا.

بعد أفول «القاعدة» وصحوة «داعش» جاء تحول «شيكاو» للبيعة لـ«داعش» في مارس 2015 خطوة مشجعة ومهمة جداً بالنسبة إلى «البغدادية» الذي قبلها مرحباً آملاً في مزيد من التوسع في أفريقيا وسحب البساط من تحت أقدام «القاعدة»، ولكن في المقابل تأمل «بوكو حرام» من هذه البيعة الحصول على المزيد من الدعم المالي واللوجستي والإعلامي الذي يبدو أن «شيكاو» قادر عليه.²

يلج كثير من دارسي «بوكو حرام»، مثل الدكتور حمدي عبد الرحمن و«عمر ستي» و«ثروتمان» وغيرهم، على أن الإكراهات الاقتصادية والاجتماعية وهشاشة الدولة والخدمات في نيجيريا ساعدت هذه الحركة المتطرفة على التضخم والحضور الأيديولوجي والمؤثر في شمال نيجيريا والبلدان المجاورة، في مواجهة الحكومة النيجيرية الاتحادية والمكونات من غير المسلمين التي تمثل 40 في المائة من مجموع السكان.

ويظل بين الداخل والخارج وجدليتهما يجتمع تفسيران يكتملان ويتداعمان، في تفسير ظهور مختلف الظواهر والتنظيمات المتطرفة، لكن العامل الأيديولوجي يظل أقوى من سواه، وهو ما يجذب المقاتلين الأجانب من دول الغرب الليبرالي وغيرها، كما أنه من صنع محمد يوسف وجماعته فيما بعد.³

- الهجرة غير الشرعية.

تعريف الهجرة غير الشرعية:

¹ كرم سعيد، نيجيريا العنف الطائفي يأكل مقومات الدولة، المركز العربي للبحوث، 10 مايو متاح على www.acrseg.org

² حمدي عبد الرحمن، تحولات الخطاب الإسلامي في أفريقيا، مركز الأهرام للنشر، ط: 1، 2015، ص: 56-59.

³ كلاوس شنيكر، فشل نيجيريا وصحوة عالمية في مواجهة بوكو حرام، تر: رائد الباس، دويتشة، قنطرة، 2014، ص: 85.

تُعرف أيضاً بالهجرة غير المشروعة، والهجرة السريّة، وهي عمليّة انتقال الأفراد والجماعات بين الدّول بطريقةٍ غير قانونية، وتكون خارقةً للقوانين والإجراءات للبلد المهجور إليه؛ حيث يدخلها المهاجر دون الحصول على تأشيرة دُخول¹.

- اسباب الهجرة غير الشرعية في غرب أفريقيا

-اقتصادي، حيث تتسع رقعة الفقر والبطالة في مجتمعات غرب أفريقيا، وتبدو بعض الدول عاجزة عن تلبية احتياجات وطموحات شريحة من الشباب تخرجت في الجامعات والمعاهد والمدارس العليا، ولم تستوعبها سوق العمل، ويبدو طريقها شبه مسدود في تكوين حياة طبيعية لائقة، لا سيما مع غياب مشروعات حقيقية للتنمية، وتطبيق برامج التكيف الهيكلي، وتعاضل الاحتكارات، ووجود خلل جسيم في توزيع الثروة، أو في تساقط ثمار التنمية زعلى القاعدة الغالبة من السكان².

-سياسي: حيث الاضطرابات التي تضرب بقسوة الكثير من دول جنوب المتوسط وأفريقيا، جراء الصراع على السلطة من جانب، ومحاولة قطاعات اجتماعية التمرد على الأوضاع الظالمة القائمة من جانب آخر، وكل هذا بسبب عدم اكتمال عملية إنتاج الدولة المدنية الحديثة التي ترتب سبلاً طوعية لانتقال السلطة، وتضمن التمثيل السياسي لمصالح الفئات والشرائح الاجتماعية كافة، وتصون الحريات العامة في التفكير والتعبير والتدبير. وفي المقابل، يدرك المهاجرون أنهم ذاهبون إلى بلدان إن وجدوا فيها موطئ قدم ستتغير حياتهم بالكلية³.

-اجتماعي: يرتبط تارة بالتمهيش المستمر، وتارة أخرى بانسياب حكايات مثيرة وأسطورية حول عملية الهجرة وما يترتب عليها، لا سيما أن هناك قصص نجاح فعلية، يتم تداولها على نطاق واسع، سواء بالطرق التقليدية أم عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وطالما ينجذب الشباب الراغب في الهجرة إلى قصة نجاح واحدة لمهاجر، ويزيحون عمداً قصص فشل لا تحصى، انتهت بمآسي وفواجع.

-أمني: بسبب تفشي الجريمة المنظمة والارهاب في منطقة غرب أفريقيا حيث أدى تنامي الفكر المتطرف والجماعات الارهابية المختلفة وسهولة الوصول إلى السلاح وتفشي كل انواع الاجرام إلى

¹عبد القادر رزقي المخادمي، الكفاءات المهاجرة بين واقع الحال وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 1، 2011، ص: 20.

²<http://www.aldiwan.org/News-Actions-Show-id-357.htm> تاريخ التصفح (08، مارس، 2018، 21.00 مساء).

³سهام يحيياوي، (أمنته الهجرة في العلاقات الأورو متوسطية: دراسة الهجرة غير الشرعية في المجال الأورو مغاربي)، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2014، ص: 143.

صعود مستوى الجريمة واللامن داخل الدولة في أفريقيا بالإضافة إلى مستويات الأمن الانساني كالصحي والبيئي والغذائي شبه منعدمة في بعض الدول كالسيراليون والتوغو.¹

6- المحور الثاني: أثر التهديدات اللاتماثلية على استقرار الدولة وبنائها.

أثره على الجانب السياسي والأمني.

تعد مسألة بناء الدولة قضية محورية في القارة الأفريقية واي مرحلة بناء سياسي مؤسساتي، قوي يتطلب نوع من الاستقرار الأمني وهذا جزء ما تعانيه الدولة خاصة مع تنامي الظاهرة الإرهابية وتواجد الاشكال الجديدة للتهديد.

ولا شك في أن الأزمة البنائية التي تعانيها الدولة بدرجات متفاوتة إنما تترك تأثيراتها السلبية في أداء الدولة وفاعلية أجهزتها من ناحية وفي طبيعة علاقاتها بمجتمعات من ناحية ثانية وفي نمط علاقاتها بالعالم الخارجي من ناحية ثالثة. " كما تتجلى أهم أبعاد مظاهر الأزمة البنائية فيما يلي: عدم استكمال عملية البناء المؤسسي للدولة و تضخم اجهزة الدولة والتأزم في علاقة الدولة بالمجتمع و اهتزاز شرعية الدولة ككيان سياسي و الجوانب التقليدية المعيقة لبناء الدولة و يتطلب بناء الدولة توفر بيئة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ومؤسسية توفر امكانية الاستمرار والنمو بطريقة متصاعدة بعيدة عن الانقطاع والتراجع ويلعب الارث التاريخي والاجتماعي دورا حيويا في هذا البناء. أما عن المستلزمات السياسية والاجتماعية لبناء الدولة الديمقراطية فهذا يعني مجموعتين من العوامل وهي من جهة العوامل الذاتية التي تعين للحركة أهدافها و قيمها التي تناضل من اجل تحقيقها و تغيير الواقع الموضوعي نفسه للوصول اليه. ومن جهة ثانية العوامل الموضوعية التي لا تقوم أي حركة متميزة ومنظمة من دونها أي البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تخلق الحركة وتشرط تطورها وتعين افاق عملها معا.

ويبقى التداخل بين الجانبين الأمني والسياسي لتحقيق الاستقرار للدولة أمراً هاماً بحيث أنه يساعد على نجاح البناء المؤسساتي، كما ان نجاح بناء ديمقراطي يحقق العدالة الاجتماعية يقضي على الازمات الأمنية في المنطقة.²

أثره على الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

منطقة غرب أفريقيا اقتصاديا من أكبر المناطق التي تحدث فيها تبادلات تجارية وكذا ممر لأنابيب البترول بما ان خليج غينيا من اغنى المناطق بالثروات الأولية في العالم ونيجيريا تعد من أكبر

¹ المرجع نفسه، ص: 149.

² لندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية بين شمال وجنوب المتوسط، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص: 30.

مصدري النفط في أفريقيا باحتلالها المرتبة الأولى وأدى تفشي التهديدات اللاتماثلية إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي في المنطقة.

أدى تباين السياسات الاقتصادية في دول غرب أفريقيا وكذا التشابه في البناء المؤسسي الاقتصادي لهذه الدول، وهو ما أدى إلى تدهور الحالة الاجتماعية، حيث تزايدت ظاهرة الفقر، نتيجة للسياسات المالية المؤثرة على مستوى الدخل، وهو ما أسهم بشكل مباشر في إعادة تقسيم المجتمع إلى طبقتين، أغنياء وفقراء، مع تلاشي الطبقة الوسطى التي كانت عماد المجتمع الغربي في مسار تطوره الاقتصادي والاجتماعي. ويتلازم مع ظاهرة الفقر ظاهرة البطالة، والتي تعد تحديا جديا أمام الدول الغرب افريقية.

وفي ظل غياب الديمقراطية، تنفق الحكومات الاستبدادية الفاسدة أموالا طائلة على متطلبات حماية أنظمتها السياسية واستدامتها، مما يؤثر في تعظيم إمكانيات إحداث التنمية البشرية في دول غرب أفريقيا. ويضيف أن التجزئة التي تعيشها الأنظمة الأفريقية أدت إلى الانتقاص من سيادتها الوطنية التي تعززت بوجود قواعد عسكرية أجنبية على أراضيها، وما خلفته من حالة عدم توازن، فضلا عن التأثير في السياسات المحلية لبعض البلدان في غرب أفريقيا، خاصة الريفية.¹

7- المحور الثالث: دور القوى الداخلية في مواجهة التهديدات الارهابية والعامل الخارجي.

سنعالج دور القوى الداخلية من خلال معالجة أزمت التنمية السياسية في غرب أفريقيا وهذا بإبراز طرق بناء الدولة الحديثة وتبيان المشاكل التي تحدث عنها 'لوسيان باي' وتوظيفها في منطقة الدراسة.

بناء الدولة المدنية الحديثة. يتطلب إعادة صياغة قيم المواطنة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية وترسيخها داخل الدولة، وأن أهم خصائص الدولة المدنية الحديثة هو ارتكازها على نظام مدني يقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، بالإضافة إلى تأكيد مبدأ الديمقراطية والمواطنة ووجود حد أدنى من القواعد التي تشكل خطوطاً حمراء يجب عدم تجاوزها، على رأسها احترام القانون وسيادته.

يولد تعزيز دولة الحق والقانون درجة من الرضا الشعبي وهذا ما يسميه "تيد جار" توافق بين الامكانيات والتطلعات، مع تعزيز المشاركة السياسية لكل اطياف المجتمع وتفعيل دور المجتمع المدني الفعال والمستقل ماديا عن الدولة، كل هذا يؤدي إلى نزع الطائفية والجهوية وكذا التطرف

¹ شهرزاد ادمام، (الطبيعة اللاتماثلية للتهديدات الأمنية الجديدة) مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد 1، 2013، ص:

من المجتمع الغرب أفريقي ويحارب الفقر ويحقق كل اسس الأمن الانساني التي ادى عدم وجودها إلى نشوء التهديدات اللاتماثلية والتطرف وكذا الهوة بين الدول والمجتمع.¹
ان الدولة في غرب أفريقيا تعيش حالة من الانهيار، ومرحلة البناء تتطلب تظافر كل مقومات المجتمع ومشاركة كل اطرافه، وهذا لن يكون الا بطاولة الحوار وتخلى عن شغف السلطة لصالح الامة ككل، ويعد الحل السياسي الداخلي أفضل نهج تنتهجه الفصائل المتفرقة في داخل الدولة مثل السيراليون ومالي والنيجر وبوركينا فاسو والكويت ديفوار التي تعيش نفس الأزمة البنائية تقريبا، والعمل على وضع اسس مؤسساتية تعالج مشاكل التنمية السياسية وازماتها، وان فصلنا في الازمات نجد²:

- ازمة مشروعية:

منذ بداية الازمات السياسية والتدخلات العسكرية لا تتوقف في غرب أفريقيا ومثال ذلك مالي في 2013 وقبلها الكويت ديفوار مع غباغبو في 2009 وبوركينا فاسو في الانقلاب الأخير 2016 ، فلم تستطع الجماعات المتصارعة تحديد خارطة الطريق داخلية تحترم الخصوصية الأفريقية، خاصة وأن الدولة في غرب أفريقيا دولة زبونية ريعية كوربوراتية تتحكم في مفاصل الحياة السياسية ولن تنجح أي عملية بناء دولة إلا بدستور وقانون ومؤسسات جديدة وفصل بين السلطات تسمح بالمشاركة السياسية والتمثيل النيابي ومجتمع مدني فعال ومستقل يضمن رقابة على الحكومة والحفاظ على المهام التي اثبتها الدستور للجيش وعدم تدخله في السياسة (خاصة في ظل طموح للوصول إلى السلطة)، في ظل تدخل القوى الدولية في الشؤون الداخلية لدول غرب أفريقيا

- ازمة هوية:

في هذا الاطار يوضح لنا (صامويل هنتنغتون) دور الهوية في انجاح التحول الديمقراطي ومحاربتها الفكر متطرف وعدم قابليتها لاحتضان الجماعات الارهابية من خلال تحليله وتفسيره لطبيعة الدولة الحديثة أسباب نشوء إشكالية الهوية فيها إلى مميزات الدولة الحديثة وأبرزها، إن الدولة الحديثة تتميز بمدى واسع لمشاركة الناس في السياسة، وتأثرهم بها عبر وحدات سياسية واسعة النطاق، وكانت هذه أهم أوجه العصرنة السياسية أي مشاركة فئات اجتماعية واسعة في

¹ خيرى عمر، ليبيا الكيانات السياسية والعسكرية في الصراع العسكري، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، أبريل 2014، ص: 23-29.

² ادريس عطية، (الارهاب كمصدر جديد لتهديد الأمن في الساحل الأفريقي) المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، ط: 1، 2014، ص: 63-75.

السياسة فوق مستوى القرية والمدينة إلى مستوى الدولة و الولاء للوطن فقط وليس الولاء للتنظيمات الاجتماعية الاقل في صورتها التقليدية وهذا ما تستفيد منه سواء القوى الخارجية والجماعات الارهابية في الاستفادة من الهوة الموجودة بين الدولة والمجتمع وتوظيفها ضد بناء الدولة الحديثة بأسس ديمقراطية تسمح للمجتمع الغرب افريقي بالخروج من ازماته السياسية والأمنية والاقتصادية¹.

- أزمة تغلغل:

لنجاح اية بناء سياسي يجب ان تكون الدولة متغلغلة في جميع اجزائها الترابية وهذا ما ينعكس إيجابا على النظام السياسي الذي يستطيع ان يصل بمشارعه وتنميته إلى أي بقعة في التراب الوطني، فالتغلغل يبرز التواجد الفعال للسلطة المركزية التي تتحكم بالمجتمع وتنشر سياساتها العامة فيه، ولكن الامر مختلف في غرب أفريقيا في دول مثل مالي والنيجر ونيجيريا، فلم تستطع الدولة ان تغلغل في اقليمها وهذه السيطرة على الإقليم تنقص التهديدات التي تحد من نجاح التحول الديمقراطي فيها، ويشير التقرير الخاص².

8- المحور الرابع: اليات معالجة التهديدات اللاتماثلية.

تعزيز التكامل الإثني:

يبقى إدراج كل مكونات المجتمع في الحياة السياسية والاقتصادية للدولة أمراً أساسياً لإنجاح عملية البناء الديمقراطي للدولة، لأن إقصاء أي مكون من مكونات المجتمع سيؤدي بالضرورة لاستغلاله خارجياً من طرف القوى الدولية وحتى الإقليمية التي تسعى لخلق نظام يساعد على الإبقاء على أهدافها في المنطقة، خاصة ما يحمله المجتمع له من الخصوصية وتنوع في أن واحد بما يمتاز من طابع قبلي بتواجد حوالي 500 قبيلة في غرب أفريقيا وأي توظيف خاطئ او تعامل سيء من طرف الأنظمة القائمة خاصة في ظل الجدل السياسي الموجود داخلياً سيؤدي لانفلات أمني تجد من خلاله الجماعات الإرهابية وأفراد التنظيمات الإجرامية ملاذاً آمناً لتحقيق مبتغياها. مركب الأمن الإقليمي.

واقع الأمن الإقليمي بالمنطقة يُظهِرُ أن حجم التهديدات الأمنية وطبيعتها العابرة للحدود الوطنية تُحْتِمُ على دول المنطقة التركيز على مقارنة جماعية لها عبر الاهتمام بالتعاون الإقليمي من أجل ضمان أمن المنطقة، عبر التعاون الاقليمي المشترك، ويحظى الأمن الاقليمي المشترك بمنطقة غرب

¹ Ozgur Nikbay & Suleyman Hancerli, Understanding and Responding to the Terrorism Phenomenon A Multi-Dimensional Perspective, Washington, DC, USA, 2007, p3-19.

² Haberfeld Agostino von Hassell, A New Understanding of Terrorism, springer, London, UK, 2009, p1-9.

أفريقيا بتقدير خاص، فقد ساهمت الجماعة الأمنية للمنطقة عبر الياتها في مقاربة التهديدات الأمنية، كما أضى التعاون المشترك مع باقي الفاعلين خارج الاقليم محوريا لتنوع خياراتها الأمنية. وقد كانت الترتيبات الأمنية الإقليمية تُعتبر ضمن الحلول التي تم التوافق عليها من أجل الحفاظ على استقرار المنطقة، عبر التركيز على توحيد جهود دول المنطقة وتكاملها في استراتيجية أمنية متوافق حولها تتيح لدولها التصدي الجماعي للتهديدات الداخلية والخارجية، أبرزها، الجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا المعروفة اختصارا بسيدياو بالفرنسية أو الإيكواس بالإنجليزية.¹

وقد ساهمت الجماعة في تسوية النزاعات والصراعات بالمنطقة وكانت الجماعة سبّاقة إلى رفع لواء تعزيز الأمن الإقليمي، وتعزيز دورها في تسوية النزاعات بالمنطقة. وفي سياق متصل، تعمل الجماعة على توسيع اليات التنسيق المشترك خارج الاقليم، حيث أضحت التهديدات الأمنية تستلزم مقاربة تشاركية بين الدول الإقليمية مع باقي الأطراف الدولية، إما عبر التعاون المشترك مع الدول، أو من خلال تنسيق جهودها مع المنظمات الدولية.²

تقوية البناء المؤسسي.

بناء الدولة المدنية الحديثة. يتطلب إعادة صياغة قيم المواطنة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية وترسيخها داخل الدولة في أفريقيا، وأن أهم خصائص الدولة المدنية الحديثة هو ارتكازها على نظام مدني يقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، بالإضافة إلى تأكيد مبدأ الديمقراطية والمواطنة ووجود حد أدنى من القواعد التي تشكل خطوطاً حمراء يجب عدم تجاوزها، على رأسها احترام القانون وسيادته.

يولد تعزيز دولة الحق والقانون درجة من الرضا الشعبي وهذا ما يسميه "تيد جار" توافق بين الامكانيات والتطلعات، مع تعزيز المشاركة السياسية لكل اطياف المجتمع وتفعيل دور المجتمع المدني الفعال والمستقل ماديا عن الدولة، كل هذا يؤدي إلى نزع الطائفية والجهوية وكذا التطرف من المجتمع الأفريقي ويحارب الفقر ويحقق كل اسس الأمن الانساني التي ادى عدم وجودها إلى نشوء التهديدات اللاتماثلية التي شرحناها والتي كان مصدرها الاساسي الحاجة الاقتصادية والاجتماعية وكذا الهوة بين الدول والمجتمع.

¹ السيد فليل، التقرير الاستراتيجي الأفريقي، جامعة القاهرة، مصر، البحوث والدراسات الأفريقية، 2007، م، ص: 83.

² مجذوب محمد، التنظيم الدولي النظري والمنظمات العالمية والإقليمية المتخصصة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط: 9، 2007، ص: 480.

خاتمة:

اثر التهديدات اللاتماثلية على عملية بناء الدولة بشكل كبير في غرب أفريقيا، خاصة في ظل الاستقرار الأمني الذي خلقتة المنظمات الارهابية والعدد الكبير من الاغتيالات والهجمات المختلفة، في بوركينا فاسو ونيجيريا وغيرها من الدول، وكذا من الناحية الاقتصادية في ظل هروب المستثمرين وتأثر الشركات الاجنبية من التنظيمات من جهة وعدم وجود مناخ للاستثمارات بسبب العوائق الادارية.

اما بخصوص الهجرة غير الشرعية فالدولة في غرب أفريقيا لها المسؤولية الكبرى في ظل انعدام المساواة والعدل الاجتماعي والفقر والابوة وغياب اقتصاديات قوية لبلدانها خلق هوة كبيرة بين الدولة والمجتمع لذلك الحل الامثل لها التوجه لدولة الحق والقانون.

الاشكال الكبير الموجود ان القضاء على هذه التنظيمات يكون ببناء دولة قوية تقوم على اساس مؤسسي قانوني شرعي تضمن الحقوق والحريات لأفراد مجتمعها وبمشاركتها السياسات التي بالطبع تضم كل مكونات المجتمع في غرب أفريقيا هذا الذي لم يحدث فنجد ان السلطة السياسية لا زالت في غرب أفريقيا لا تعمل على تحقيق الحريات والرفاه الاجتماعي وابقت على دعم المولاة واقتسام الارباح معهم في شكل رد الجميل ، ان عدم الاتفاق وعدم الرضا الشعبي يقوض عملية التحول والانشغال بمختلف الازمات التي تواجهه وهي ازمات تنمية سياسية تتعلق بالشرعية والتغلغل والهوية كما ذكرناها سابقا بدون نسيان الازمات الاخرى التي تتعلق بالتوزيع.

تبقى الحلول نوعا ما قليلة بالنسبة للفاعلين فبالنسبة للشق الأمني لا يمكنها تفعيل مركب الأمن الاقليمي مع الدول الأفريقية بما أن كل دولة ولها نظرتها الخاصة للمركب حسب طبيعة اهدافها دون وضع المصلحة الشخصية هي الأولى.

اما فيما يتعلق بالجانب الدولي فالأطماع كبيرة وكل الدول توجه سياساتها اتجاه المنطقة اما عن طريق فرض تدخلات عسكرية على الارض تعطي بها هذه الدول لاحد الجماعات المتصارعة الاسبقية في الميدان على الجماعات الاخرى، بدون ان تغفل عن الاستراتيجيات السياسية من خلال الاتفاقيات فالراعي للاتفاقية يحاول فرض طرفه ليكسبه كحليف في المستقبل مثل ما تقوم به فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية مثلا.

قائمة المراجع كتب:

- حمدي عبد الرحمن، **تحولات الخطاب الإسلامي في أفريقيا**، مركز الأهرام للنشر، ط: 1، 2015.
- خيرى عمر، **ليبيا الكيانات السياسية والعسكرية في الصراع العسكري**، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، أبريل 2014.
- سيد أحمد قوجيلي، **الدراسات الأمنية النقدية**، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2014.
- عبد القادر رزقي المخادمي، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الحال وحلم العودة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 1، 2011.
- كلاوس شتيكر، **فشل نيجيريا وصحوة عالمية في مواجهة بوكو حرام**، تر: رائد الباس، دويشة، قنطرة، 2014.
- لندة عكروم، **تأثير التهديدات الأمنية بين شمال وجنوب المتوسط**، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
- مجذوب محمد، **التنظيم الدولي النظري والمنظمات العالمية والإقليمية المتخصصة**، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط: 9، 2007.
- محسن بن العجي العيسى، **الأمن والتنمية**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2011.
- منصور لخضاري، **السياسة الأمنية الجزائرية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط: 1، 2015.
- ناظم عبد الجاسور، **موسوعة علم السياسة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط: 1، 2009.

كتب بالاجنبية،

- Ozgur Nikbay & Suleyman Hancerli, Understanding and Responding to the Terrorism Phenomenon A Multi-Dimensional Perspective, Washington, DC, USA, 2007.
- Haberfeld Agostino von Hassell, A New Understanding of Terrorism, springer, London, UK, 2009.

مجلات،

- ادريس عطية، **(الارهاب كصدر جديد لتهديد الأمن في الساحل الأفريقي)** المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، ط: 1، 2014.
- باخوية دريس **(جرائم الارهاب في دول المغرب العربي الجزائر نموذجا)** مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 11، جوان 2014.
- شهرزاد ادمام، **(الطبيعة اللاتماثلية للتهديدات الأمنية الجديدة)** مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد 1، 2013.

مذكرات،

- سهام يحيوي، **(أمنته الهجرة في العلاقات الأورو متوسطية: دراسة الهجرة غير الشرعية في المجال الأورو مغاربي)**، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2014.

التقارير،

- السيد فليل، **التقرير الاستراتيجي الأفريقي**، تحرير، جامعة القاهرة، مصر، البحوث والدراسات الأفريقية، 2007م.

المواقع الإلكترونية،

- <http://studies.aljazeera.net/reports/2015/08/201583193522703203.htm> تاريخ التصفح (08، مارس، 2018،

11:56 مساء)

- <http://www.aldiwan.org/News-Actions-Show-id-357.htm> تاريخ التصفح (08، مارس، 2018، 21:00 مساء).

- <https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/9/8/> تاريخ التصفح (08، مارس، 2018، 8:46 مساء)

كرم سعيد، **نيجيريا العنف الطائفي يأكل مقومات الدولة**، المركز العربي للبحوث، 10 مايو متاح على www.acrseg.org